أمارابك: *مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا* www.amarabac.com
المجلد 8، العدد 27 (2017). ص ص 31-40

هدي المصطفى ﷺ في الرحمة بالحيوان

شيخه بنت عبد الله الشيباني(*)

الملخص: لقد خلق الله ـ سبحانه وتعالى ـ الإنسان في هذه الأرض واستخلفه فيها، وخلق معه مخلوقات أخرى كالحيوانات لتعاونه في عمارة الأرض واستمرار الحياة، كما نظم -سبحانه وتعالى -العلاقة بين الإنسان والحيوان بحيث تقوم على الرفق والرحمة به، لهذا نجد في سيرة النبي محمد ﷺ وهو الرحمة المهداة لجميع من على الأرض، كما قال الله عز وجل (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**) [الأنبياء: 107] صور من رحمته ﷺ بهذه الحيوانات، وتمتاز هذه الرحمة بالجمع بين منفعة الناس الغذائية والمعيشية، وبين الرحمة والرفق، وفي هذا البحث ركزت الدراسة على جوانب الرحمة في سيرة النبي ﷺ للحيوانات والطيور، سواء في حياتها بالرفق بها والإحسان إليها فيما تسخر له من أعمال أو في إطعامها ومشربها، أو عند ذبحها بالرأفة بها والإحسان إليها، ثم سوف تعقد مقارنة بين الذبح حسب التوجيهات النبوية وبين التدويخ والصعق الكهربائي وهي من وسائل الذبح الحديثة التي نتجت عن مناداة جمعيات الرفق بالحيوان بها زعماً منهم أنها ارحم بالحيوان من عملية الذبح الإسلامي، وهو ما سوف تبين هذه الدراسة أنها مزاعم باطلة.

الكلمات المفتاحية : الرحمة بالحيوان ، سيرة النبي ﷺ ، الذبح الحلال ، حقوق الحيوان .

Prophet Mohammad's Guidance About Prevention Of Cruelty To Animals

Shaykhah Abdullah Alshaibani

Abstract: The almighty God created the human and appointed him as a successor on the earth, and created with him others creatures such as the animal to collaborate with him in build the earth and keep the life continue. God almighty also organized the relationship between humans and animals to go by kindness and compassion, and for this we find in the biography of the prophet Mohammad (PBUH), a soothing mercy for all on the world, as God said (and we have sent thee but as a mercy to the world) [the prophet:107], a form of his mercy to these animal, this kind of mercy distinguishes with a combination between the benefit for people's food and living conditions, and between the mercy and compassion. This study will concentrate on the mercy's aspects at the biography of the prophet (PBUH) with animals and birds, even in their life (by forbearance with them) or in their food, drink, or when slaughtered them kindly. Then, the study will make comparison between the slaughtering according to the directive of the prophet and between the slaughtering by electrocution or dizziness which consider means of modern slaughter which resulted from the societies' calling for the prevention of cruelty to animals by their pretense that these ways more merciful to animals than the Islamic slaughter, which this study will show that these claims are false.

Keywords: the mercy on the animal . Biography of the prophite mohammed peace be upon him , Halal slaughter , Animals rights.

(*) أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بثادق – جامعة شقراء،

المقدمة

لقد خلق الله ـ سبحانه وتعالى ـ الإنسان في هذه الأرض واستخلفه فيها، وخلق معه مخلوقات أخرى كالحيوانات لتعاونه في عمارة الأرض واستمرار الحياة، كما نظم -سبحانه وتعالى -العلاقة بين الإنسان والحيوان بحيث تقوم على الرفق والرحمة به، لهذا نجد في سيرة النبي محمد ﷺوهو الرحمة المهداة لجميع من على الأرض، كما قال الله عز وجل **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)** [الأنبياء: 107] صور من رحمته ﷺبهذه الحيوانات، وتمتاز هذه الرحمة بالجمع بين منفعة الناس الغذائية والمعيشية، وبين الرحمة والرفق، حيث نجده ﷺ يأمر برحمة الحيوان وعدم القسوة معه، فلا يسمح بالعبث بالحيوانات أو إيذائها أو تكليفها ما يشق عليها، ويأمر بالإحسان إليها عند ذبحها فدم الحيوان مصان إلا ما أحل الله ذبحه لأكله، أو قتله لأذيته.

لهذا امتاز دين الإسلام بتعاليمه السمحة بتشكيل نظرة الحضارة الإسلامية عبر العصور إلى الحيوان، وإلى رعاية شؤونه وحقوقه وهي نظرة فريدة، تُرجمت – بلا ضجيج إعلامي صاخب- إلى سلوكيات تلقائية ونظم اجتماعية تقرب بها المسلمون إلى ربهم، ودخلت في نسيج عباداتهم [1].

وفي هذا البحث سوف تركز الدراسة على جوانب الرحمة في سيرة النبي ﷺ للحيوانات والطيور، سواء في حياتها بالرفق بها والإحسان إليها فيما تسخر له من أعمال أوفي إطعامها ومشربها، أو عند ذبحها بالرأفة بها والإحسان إليها، ثم سوف تعقد مقارنة بين الذبح حسب التوجيهات النبوية وبين التدويخ والصعق الكهربائي وهي من وسائل الذبح الحديثة التي نتجت عن مناداة جمعيات الرفق بالحيوان بها زعماً منهم أنها ارحم بالحيوان من عملية الذبح الإسلامي، وهو ما سوف تبين هذه الدراسة أنها مزاعم باطلة.

المبحث الأول: صور من رحمته ﷺ بالحيوانات والطيور.

المطلب: رحمته ﷺبالحيوانات.

1-رحمته بالإبل

كان رسول الله ﷺيحرص على حقوق الحيوان، بحيث جعل النفقة على الحيوان واجبة على صاحبه، ونهى عن إجاعته وتعريضه للهزال والضعف، ولقد آلم مشاعره ﷺ مشاهدته لبعير جائع، فقد روى سهل بن الحنظلية قال: " مر رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه فقال: اتقوا الله في هذه البهائم المعجمه فأركبوها صالحة وكلوها صالحة " [1]. كما قوّم ﷺ سلوكاً سيئاً لفتى من الأنصار كان يجيع بعيره ويحمله فوق طاقته، فالرسول ﷺ لم ينهى فقط عن عدم أطعام الحيوان بل أيضا نهى عن تحميله ما لا يطيق من عمل، فقد روى عبد الله بن جعفر قال: " اردفني رسول الله ﷺخلفه ذات يوم، فأسر إلي حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس، وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدفاً[2]أو حائش نخل [3]، قال: فدخل حائطاً لرجل من الأنصار فإذا فيه جمل، فلما رأى النبي ﷺ حن وذرفت عيناه. قال: فأتاه النبي ﷺ فمسح سرته –وصوابه –سراته إلى سنامه وذفراه[4]، فسكن فقال: من رب

---

[1] د. راغب السرجاني، الإسلام وحقوق الحيوان، مقال منشور بموقع قصة الإسلام islamstory.com.

[1] أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، 23/3. قال الألباني عن هذا الحديث: "صحيح "، محمد ناصر الدين، صحيح سنن أبي داود، مكتبة المعارف، الرياض، ط2، 2000م، 110/2

[2] الهدف: كل بناء مرتفع مشرف. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت630هـ)، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، (د.ت). مادة (هدف) 346/9.

[3] حائش النخل هو النخل الملتف المجتمع كأنه لالتفافه يحوش بعضه إلى بعض. ابن منظور، لسان العرب، مادة(حاش)، 291/6.

[4] ذفرى البعير أصل أذنه. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ذفر) 307/4.

هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار فقال: هو لي يا رسول الله. قال: أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه " [5].

وهنا يبرز بالإضافة إلى عمق رحمة وشفقة نبي الهدى والرحمة بالحيوان، دليل على نبوته المتمثل في كلام البهائم الخرس معه ﷺ، فإنه إذا كان الإعجاز خارقا للعادة لم يمتنع فيه ظهور ما خالفها، وإذا كانت البهائم مسلوبة الإفهام مفقودة الكلام فليس بمستنكر إذا أراد الله تعالى بها إظهار معجز أن يعطيها من المعرفة أن تنطق بما ألهمها وتخبر بما أعلمها ثم سلبها ذلك فتعود إلى طبعها [1].

وقد شملت رحمته ﷺ الرفق بالإبل في حال السفر، فإذا كانت الأرض في طريق السفر خصبة كثيرة العشب، فلتعطى الإبل حظها من الطعام والشراب، وتقليل السير بها لترعى، حيث قال ﷺ: " إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض "[2].

كما نهىﷺ عن الجلوس طويلاً على ظهر البعير وهو واقف، لأنه اعتداء على بهيمة تحس ولا تنطق، فربما كانت الدابة المركوبة عند الله خير من راكبها. حيث روي عنه ﷺ: " أنه مر قوم وهم وقوف على دواب لهم ورواحل، فقال لهم: اركبوها سالمة ودعوها سالمة، ولا تتخذوها كراسي لأحاديثكم في الطرق والأسواق، فرب مركوبة خير من راكبها وأكثر ذكرا لله تبارك وتعالى منه " [3].

ومن رحمته ﷺأنه حرم الإيذاء المعنوي للحيوان، المتمثل في اللعن، وهذه ميزة عظيمة امتاز بها دين الإسلام. فقد روى أبو برزة الأسلمي قال: " بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم إذ بصرت بالنبي ﷺ، وتضايق بهم الجبل فقالت: حل اللهم العنها. قال: فقال النبي ﷺ لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة "[4].

قال النووي: وقوله: (حل) بفتح الحاء المهملة، وإسكان اللام: وهي كلمة لزجر الإبل، والمراد من هذا الحديث: النهي أن تصاحبهم تلك الناقة، وليس فيه نهي عن بيعها وذبحها وركوبها في غير صحبة الرسول ﷺ، بل كل ذلك وما سواه من التصرفات جائز لا منع منه، إلا من مصاحبة النبي ﷺ بها [1].

2- رحمته بالخيل

أن النبي ﷺ جعل من الإحسان إليها اختيار طعامها وشرابها وفي كل ذلك أجر، حيث روي أن روح بن زنباع[5] زار تميم الداري[6] فوجده ينقي شعيراً لفرسه، قال: وحوله أهله. فقال له روح: أما كان

---

[5]مسلم بن الحجاج القشيري، (ت261هـ)، الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت)، كتاب: الحيض، باب: مايستتر به لقضاء الحاجة، (رواه مختصرا) 268/1؛ ورواه المقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد، (ت643هـ)، الأحاديث المختارة، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط1، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1410هـ، 158/9.

[1] الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد (ت429هـ) أعلام النبوة، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987م. 185/1.

[2] مسلم، الصحيح، كتاب: الإمارة، باب: مراعاة مصلحة الدواب في السير والنهي عن التعريس في الطريق، 1525/3.

[3] أحمد بن حنبل الشيباني، (ت241هـ)، المسند، علق على أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، وناصر الدين الألباني، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004م، 439/3، صححه ابن خزيمة وقال شعيب: " حسن دون آخره ".

[4] مسلم، الصحيح، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن لعن الدواب وغيرها. 2005/4.

[1] محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي(ت676هـ) رياض الصالحين، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 2007م، ص202.

[5] روح بن زنباع الجذامي، من أهل فلسطين وكان عابداً غازياً من سادات أهل الشام، وروى عنه أهل الشام. ابن حبان، محمد بن حبان البستي (ت354هـ) الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ط1، 1975م.

[6] تميم بن أوس بن خارجة الداري، صاحب رسول الله ﷺ، سكن الشام ومات بها سنة 40هـ. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ، 442/2-448.

في هؤلاء من يكفيك؟ قال تميم: بلى، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " ما من امرئ مسلم ينقي لفرسه شعيرا، ثم يعلقه عليه إلا كتب له بكل حبة حسنة "[6].

كما نهىﷺ عن قطع نسل الحيوانات وحرمانها من حقها الفطري في التناسل والتكاثر والبقاء، فعن ابن عمر –رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ نهى عن خصاء الخيل والبهائم "، وقال ابن عمر: " فيه نماء الخلق "[1].

3-رحمته بالبقر

من رحمته ﷺ بها أن لا تستعمل في غير ما خلقت له لما في ذلك من الإيذاء لها، فقد روى أبو هريرة ﷺقال: صلى رسول الله ﷺصلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال: " بينا رجل يسوق بقرة، إذ ركبها فضربها، فقالت: إنا لم نخلق لهذا إنما خلقنا للحرث..." [2].

قال ابن حجر: " استدل به على أن الدواب لا تستعمل إلا فيما جرت العادة باستعمالها فيه، ويحتمل أن يكون قولها: إنما خلقنا للحرث. للإشارة إلى معظم ما خلقت له، ولم ترد الحصر في ذلك، لأنه غير مراد اتفاقاً لأن من أجل ما خلقت له أنها تذبح وتؤكل باتفاق "[3].

4-رحمته بالحمار

من رحمته ﷺ أنه نهى عن الإيذاء الجسدي، روى جابر ﷺ: "أن النبي ﷺ مر عليه حمار قد وسم في وجهه فقال: " لعن الله الذي وسمه "[4].

فوسم الوجه فيه تعذيب وتشويه للحيوان، كما أن هذا الوسم ربما أذى بعض الحواس [5]، وهذا ليس من الرحمة والإحسان للحيوان. فما أعظم رفقه ﷺوعنايته بحقوق الحيوان.

5-رحمته بالكلب

جعل النبي ﷺ الرحمة بالحيوان باباً من أبواب الأجر ومغفرة الذنوب ودخول الجنة، حيث قال ﷺ لصحابته رضوان الله عليهم وهو يحثهم على الرحمة بالحيوان: " بينا رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئرا فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث، يأكل الثرى من شدة العطش فقال: لقد بلغ هذا الكلب مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه، ثم أمسكه بفيه، ثم رقي، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له ". قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجرا؟ قال " " في كل كبد رطبة أجر " [1].

وروي عنهﷺأنه قال: " بينما كلب يطيف بركية كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها فسقته فغفر لها به " [2].

هكذا غرس ﷺ خلق الرحمة في نفوس أصحابة، بحيث لا يحقرون من المعروف شيئاً وأن لا تقتصر الرحمة على الإنسان بل تشمل أيضاً الحيوان.

---

(6) أحمد بن حنبل، المسند، 103/4.
(1) أحمد بن حنبل، المسند، 24/2.
(2) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256هـ) الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير، بيروت، 1987م. الصحيح، كتاب: الأنبياء، باب: حديث الغار، 1280/3.
(3) أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت852هـ) فتح الباري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، 518/6.
(4) مسلم، الصحيح، كتاب: اللباس والزينة، باب: النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه. 1673/3.
(5) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت676هـ)، شرح النووي على صحيح مسلم، ط2، دار إحياء التراث، بيروت، 1392هـ. 97/14.
(1) البخاري، الصحيح، كتاب: المساقاة الشرب، باب: فضل سقي الماء، 833/2.
(2) البخاري، الصحيح، كتاب: الأنبياء، باب: حديث الغار، 1279/3.

6-رحمته بالقطط.

حث ﷺ على الرفق بها، وأن تعذيبها بحرمانها من الأكل والشرب سببا في دخول النار، فقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبيﷺقال: " عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعا، فدخلت فيها النار، قال: فقال والله اعلم: لا أنت أطعمتها ولا سقيتها حين حبستها، ولا أنت أرسلتها فأكلت من خشاش الأرض "[3].

ما أعظم هذا الدين، فو الله ما وحد الموحدون، وما زكى المزكون، وما حج الحاجون، وما قام القائمون، ولا ابتعد عن الحرام المبتعدون، إلا من أجل أن يفوزوا بالجنة، ومن أجل أن ينجيهم الله من النار، فتختزل هذه القضية العظيمة بهذه البساطة والسهولة في الرحمة، بغي ترحم كلبا؛ فيدخلها الله الجنة ويغفر لها الذنب، وامرأة تقسو على قطة وتعذبها، وتحرمها من الطعام والشراب حتى ماتت، فتدخل النار.

المطلب الثاني: رحمته ﷺبالطيور.

فقد نهى ﷺ عن ترويع الطيور وهو نوع من الإيذاء المعنوي لها، روى عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيهﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فانطلق لحاجته، فرأينا حمرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش، فجاء النبي ﷺ فقال: " من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها، ..." [4].لقد أحس رسول الله ﷺ بما أحست به تلك الحمرة من حرقة ولوعة لفقدها ولدها وهذا من رحمته ورفقه ﷺ.

كما نهى ﷺ عن ذبح العصفور بلا حاجة، روى عبد الله عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: " ما من إنسان يقتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها إلا سأله الله عز وجل عنها يوم القيامة " قيل: يا رسول الله وما حقها؟ قال: " حقها أن يذبحها فيأكلها ولا يقطع رأسها فيرمي به " [5].

وقال ﷺ: " من قتل عصفورا عبثا، عج إلى الله عز وجل يوم القيامة منه، يقول: يارب، إن فلانا قتلني عبثا، ولم يقتلني لمنفعة "[1].

وقد أجاز النبي ﷺ تربية الطيور للتسلي بها وملاعبتها، حيث جاء في حديث أنس بن مالك ﷺقال: إن النبي ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير يا أبا عمير ما فعل النغير[2]"[3].

قال بعض العلماء تعليقاً على هذا الحديث: أنه رخص للصبي إمساك الطير ليلتهي به، وأما تمكينه من تعذيبه ولا سيما حتى يموت فلم يبح قط [4].

كما حث على الرفق بها وعدم تعذيبه ابأن تجعل هدف للرمي، فقد روي أنأنس ﷺرأى غلماناً أو فتياناً نصبوا دجاجة يرمونها فقال أنس: نهى النبي ﷺ أن تصبر[5] البهائم "[6].

هذه هي حقوق الحيوان التي أمر بها دين الإسلام وأرشدنا إليها رسول الله ﷺ، ولا بد أن يعلم العالم كله أن محمدا ﷺ هو أول من أصَّل وأسس قضية الرفق بالحيوان، حيث وجه الأمة الإسلامية لسماحة الدين الإسلامي سواء مع الإنسان أو الحيوان.

---

[3] البخاري، الصحيح، كتاب: المساقاة الشرب، باب: فضل سقي الماء، 833/2.

[4] أبو داود، السنن، 367/4.

[5] الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري (ت405هـ) المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، وقال الحاكم: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه "، 261/4.

[1] أحمد بن حنبل، المسند، 389/4.

[2]النغير: طائر يشبه العصفور. ابن منظور، لسان العرب، مادة (نغر)، 223/5.

[3] البخاري، الصحيح، كتاب: الأدب، باب: الانبساط إلى الناس، 2270/5.

[4] ابن حجر، فتح الباري، 586/10.

[5] أصل الصبر الحبس، وهو أن يمسك الطائر أو غيره من ذوات الروح يصبر حيا ثم يرمى بشيء حتى يقتل. ابن منظور، لسان العرب، مادة (صبر)، 437/4.

[6] البخاري، الصحيح، كتاب: الذبائح والصيد، باب: ما يكره من المثلة والمصبورة والمجثمة، 2100/5.

المبحث الثاني: الرحمة في إزهاق الذبيحة في الذبح مقارنة بالتدويخ والصعق.

المطلب الأول: توجيهاتﷺ بآلية الذبح.

لم تكن رحمة ورفق النبي ﷺ بالحيوان مقتصـــرة عليه وهو على قيد الحياة، بل امتدت هذه الرحمة النبوية لتشمله عند ذبحه، واتضح ذلك في التوجيهات النبوية بآلية ذبح الحيوان، التي لم تقتصر على شروط الذبح فقط، بل تضمنت مراعاة صحة الإنسان، وتحقيق الرفق والرحمة بالحيوان؛ حيث بين ﷺالشروط الواجب توفرها في الذابح، وفي أداة الذبح، والشروط في المذبوح، نجملها فيما يلي:

شـروط الذابح هي: أن يكون عاقلا مميزا، وأن يكون ذا دين سماوي مسلماً أو من أهل الكتاب، أن ينوي المسلم ويسمي، وقد اشترط العلماء في صحة الذكاة[1] أن يقول الذابح: " باسم الله، لقوله تعالى **(وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْـمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ..)** [الأنعام:121]، وقال ابن القيم رحمه الله: لا ريب أن ذكر اســم الله على الذبيحة يُطيبها، ويطرد الشــيطان عن الذابح والمذبوح، فإذا أخل به لابس الشــيطان الذابح والمذبوح، فأثر خبثاً في الحيوان، فكان النبي ﷺ إذا ذبح سمى، فدلت الآية على أن الذبيحة لا تحل إذا لم يذكر اسم الله عليها، وإن كان الذابح مسلما "[2]. وللعلماء تفصيل في هذه المسألة، وفي التفريق بين الناسي والمتعمد[3].

أما شـروط آلة الذبح فهي: أن تكون محددة أي ذات حد، وألا تكون الأداة سناً أو ظفراً لقوله ﷺ: " كل ما أنهر الدم إلا السن والظفر" [4]، وقال أيضاً ﷺ"إن الله عز وجل كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، ثم ليرح ذبيحته "[2]، ومن السنن التي تتضمنها عملية الذبح، هو عدم ذبح بهيمة أمام الأخرى، وألا ترى السكين حتى لاتخاف، وهذا ما جاء في حديث الرسول ﷺ حين رأى رجلا يحد شفرته وهو يضع رجله على صفحة الشاة التي ينوي ذبحها فقال: " أتريد أن تميتها موتات؟ هلا حددت شفرتك قبل أن تضجعها "[3].

أما شروط المذبوح فهي: أن يكون مما يحل أكله، كبهيمة الأنعام من غنم وبقر وإبل، أو من الطيور كالدجاج والبط والوز، أن يقطع منه ما يجب قطعه في الذكاة بذبح في الحلقوم أو طعن في اللبة، ولا تجوز الذكاة في غيرهما بالإجماع، وقال الشافعي كمال الذكاة بأربع الحلقوم والمريء والودجين[4]، وأقل ما يكفي من الذكاة اثنان الحلقوم والمريء[5].ويكره التمادي في الذبح حتى يقطع النخاع، وهو مذهب الجمهور لأن فيه زيادة إيلام للحيوان بدون فائدة، وقد نهى عمر بن الخطاب ﷺ عن النخع[6] وأن تعجل الأنفس أن تزهق، ويُستحب أن يستقبل الذابح القبلة عند الذبح والذبيحة كذلك، وهي ليست من الشروط الواجبة بل المستحبة [7].

المطلب الثاني: مقارنة بين الذبح حسب الشريعة الإسلامية وبين التدويخ والصعق.

بعد اســتعراض توجيهات النبي ﷺ بآلية الذبح في الإســلام، نســتعرض بعض الدراســات العلمية الحديثة التي أثبتت أن الذبح الإسلامي (الذكاة الشرعية) هي الأفضل صحياً، فيما لو ذبح الحيوان بطريقة غير ها، فهذه الطريقة تهيئ خروج الدم من الحيوان المذبوح من القلب والدماغ، بخلاف

---

(1) يقول الشافعي: " الذكاة أن يجتمع قطع الحلقوم والمريء لاشيء دون ذلك وتمامها الودجين ولو قطع الودجان ولم يقطع الحلقوم والمريء لم تكن ذكاة ". محمد بن إدريس (ت204هـ)، الأم، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1393م، 124/2.

(2) محمد بن أبي بكر الزرعي (ت571هـ)أعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الكتب العلمية، ط1، 1991م.118/2.

(3) الشــافعي، الأم، 239/2؛ وخالد بن عبد الرحمن الشــايع، (الذكاة الشــرعية وآثار ها الصــحية) بحث منشــور بموقع صــيد الفوائدwww.saaid.com، وموقعfatwa.islamweb.net

(4) البخاري، الصحيح، كتاب: الذبائح والصيد، باب: لا يذكى بالسن والعظم والظفر. 2097/5.

(2) أحمد بن حنبل، المسند، 123/4.

(3) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، وقال: " هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه "؟257/4.

(4)الحلقوم: وهو مجرى النفس دخولا وخروجا، المريء: وهو مجرى الطعام والشراب، الودجان: وهما عرقان قد يسيلان من الإنسان ثم يحيا. الشافعي، الأم 237/2.

(5) الشافعي، الأم، 236/2.

(6) النخع: أن يذبح الشاة ثم يكسر قفاها من موضع الذبح لنخعه ولمكان الكسر فيه. الشافعي، الأم 239/2.

(7) البخاري، الصحيح، كتاب: الذبائح والصيد، باب: النحر والذبح...2098/5؛ الشافعي، الأم 239/2-240؛ وموقع fatwa.islamweb.net.

عمليات القتل الأخرى، حيث تؤدي إلى صدمة للحيوان فيتجمد الدم ويدخل في أعضاء الحيوان، وما يسببه هذا من ضرر فيما لو أكلت بهذه الطريقة وهذه شهادة حديثة بعظمة تعاليم الإسلام الصحية، وما توفره من أجواء آمنة وصحية.

ومع هذا نجد بعض المغرضين يشنُّ هجوماً شرساً على طريقة الذبح الإسلامي، ويرون أن هذا الذبح بقطع عنق الحيوان بسكين حادٍّ يؤدي إلى تعذيب الحيوان والقسوة عليه، لذا فهم يرون أن يحلَّ محل هذه الطريقة الطرق الحديثة المتمثلة في إحدى الطرق التالية:

أولاً. التدويخ الكهربائي: وتتلخص هذه الطريقة بتمرير تيار كهربائي، بفولت منخفض خلال مخ الحيوان، ووردت في القانون البريطاني عام 1958، وشاع استعمالها في ذبح الخنازير والأبقار والعجول والأغنام وإذا لم تتم عملية التدويخ الكهربائي بالدقة المطلوبة فإنها تنقلب من إنسانيةٍ مدَّعاة إلى وحشية متناهية، إذ تسبب الصدمة الكهربائية شللاً كاملاً للذبيحة مع وجود الوعي على حالته. وتعرف علميا بالصدمة الضائعة أو التائهة، وتكمن ديناميكية هذه الطريقة في تنبيه خلايا المخ بصورة غير طبيعية، ولا متفقة، مما ينجم عنه تشوه في خلايا المخ، وحالة من عدم التمييز، ويلاحظ أن اللحم الناتج من عدم إتقان الصدمة الكهربائية عادة ما يكون مبقعا وغامق اللون، كما أنه تختلف استجابة الحيوانات بأنواعها للصدمة الكهربائية [1].

ثانيا. التخدير بثاني أكسيد الكربون: يستخدم هنا خليط من غاز ثاني أكسيد الكربون (70-65 %) والهواء ولمدة 45 ثانية لعملية خنق الحيوان وتتطلب ضرورة بدء النزف خلال 30 ثانية لا أكثر وبالتالي فهناك صعوبة في الوصول إلى ذلك عمليا. وطبقت بداية على الأغنام والطيور والخنازير ونظرا لرداءة اللحوم الناتجة عن طريقة القتل هذه فقد توقفت لعدم ملائمتها للحيوانات الكبيرة أو الطيور واستقر الاستخدام في عملية قتل الخنازير. ومهما كانت الوسيلة أو الحيوان المستخدم عليها فحكمها حكم الميتة والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة، ناهيك عن رداءة نوعية اللحوم لبقاء الدم في الجسم وهي أيضا طريقة غير إنسانية للحيوان [1].

ثالثاً. المسدس الواقذ ذو الطلقة المسترجعة: توجه هذه الآلة إلى جبهة الحيوان في موضع محدد يختلف تبعا لنوع الحيوان. وعند الضغط على الزناد تنطلق خرطوشة فارغة من المسدس لتوجه مسماراً غليظاً إلى داخل الجمجمة ونسيج المخ، وبهذا لا يدوخ الحيوان فقط، بل يموت أيضاً. ويظل المسمار الغليظ المدبب من الأمام متصلاً بالمسدس يعود إليه آليا بواسطة نابض مرتبط طرفه الأول بالمسدس، والثاني بالمسمار، بحيث يسمح هذا الوضع باستعماله دائما. وباستخدام هذه الطريقة يستمر القلب في الخفقان لفترة يسيرة، وتنتهك أنسجة المخ[2].

رابعا: المغطس المكهرب: وهو خاص بالدواجن، إذ تعلق من أرجلها بشريط آلي متحرك يجعل رؤوسها وأعناقها تمر بحوض مائي مكهرب، فتصعق، ثم يمر بها ذلك الشريط على سكين آلية تذبحها وهي على هذه الحالة. ويتم في بعض المذابح ذبحها يدوياً بعد الصعق المذكور، ثم يمر بها على حوض كبير مملوء بالماء المغلي لتسهيل نتف الريش، ثم تخرج منه لمتابعة المراحل الأخرى. وتؤدي هذه الطريقة إلى تثبيط عمل المخ وعمل القلب فيبقى الدم في الجسم دون التخلص منه، وتؤدي إلى نزيف داخلي بالأوردة والشعيرات الدموية وقد تؤدي إلى الموت قبل النزف كما أنها مؤلمة جدا فلا هي رحيمة بالحيوان ولا هي صحية للإنسان [1].

---

[1] د. محمد فؤاد البرازي، الذبح الإسلامي ومزاياه والذبح الغربي وخفاياه، بحث مقدم إلى مؤتمر الخليج الأول لصناعة الحلال وخدماته، الكويت، بتاريخ 1-9 /2011/11م، منشور بموقع: صيد الفوائد www.saaid.com

[1] د. جواد الهدمي، " الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ما بين الذبح الإسلامي (الذبح الحلال) وصحة الإنسان، بحث منشور بموقع quran-m.com.

[2] د. محمد فؤاد البرازي، مرجع سابق.

[1] د. جواد الهدمي، مرجع سابق، ود.محمد فؤاد البرازي، مرجع سابق.

محاسن الذبح الإسلامي، ومساوئ التدويخ والصعق الكهربائي:

تناول عدد من الباحثين بالدراسة محاسن الذبح الإسلامي ومساوئ التدويخ والصعق الكهربائي، واعتمدت دراستهم على نتائج دراسات علمية قام بها أكاديميون مسلمون وغير مسلمين، وتجارب وزيارات وبحوث ميدانية قاموا بها.

أولاً: محاسن الذبح الإسلامي:

1. الإسراع بموت الحيوان، وخروج روحه، وذلك بإحداث نزيف شديد عن طريق القطع الحاد في مقدمة الرقبة. وقد أكدت الدراسات أن هذه الوسيلة أفضل الوسائل وأسرعها لخروج روح الحيوان. ولن يتوفر هذان العنصران معاً بدون هذه الطريقة.
2. إن الطريقة الإسلامية في الذبح إذا أجريت بالطريقة الصحيحة تقطع الدم والهواء فوراً عن الدماغ فيصاب الحيوان بإغماء كامل ويفقد الحس تماماً والاختلاجات التي تحدث هي عبارة عن أفعال انعكاسية لها أهمية كبيرة في تخليص الذبيحة تماماً مما بها من دم. لذا يعتبر الذبح الإسلامي أقل ألماً للحيوان من أي وسيلة أخرى، لسرعة إزهاقة للروح، ولسلامته من المعاناة النفسية للذبيحة[1].
3. أن الفكرة الأساسية للذبح تعتمد على نزف أكبر كمية من الدم قد تصل إلى ثلثي دم الذبيحة، وهو ما يحسن من كفاءة اللحم ومذاقه، ويقلل النمو البكتيري الضار به، ففي طريقة الذبح وآلته يتحقق جرح قطعي بالحيوان، وتكتمل صورة الفصد بحركة الحيوان بعد الذبح كدليل معتمد على وجود الحياة بها، وكوسيلة لانقباضات العضلات، لمساعدة الدم على خروج من الشعيرات الدموية الداخلية، وقد ثبت علمياً أن مقدرة العضلات على الانقباض لها دور كبير من الناحية العلمية على جودة لحم الذبيحة، وزيادة القدرة على حفظه وتجميده.[2]
4. أنه بالإضافة إلى كون اللحوم المذبوحة بالطريقة الإسلامية أفضل مذاقاً، فإن تركيب الأنسجة فيها يجعل اللحم أفضل قواما، يضاف إلى ذلك أن درجة التعادل (Ph) تكون في هذا اللحم عند درجتها المثلى، وهي ما بين 5,5 إلى 5,8.[3]

ثانياً -مساوئ التدويخ والصعق الكهربائي:

1. إن الصعق يؤدي إلى موت نسبة عالية من الحيوانات قبل ذبحها، لاسيما الأبقار المصعوقة بالمسدس الواقذ، إذ يؤدي استعماله إلى قتل الحيوان باعتراف مصنعيه أنفسهم، وكذلك الحال في الدواجن التي تصعق بحوض مائي مكهرب، وتتفاوت نسبة وفيات الدواجن بحسب قوة الصعق الكهربائي وضعفه من ناحية، وبحسب ضعف الحيوان وقوته من ناحية أخرى [1].
2. أن استخدام هذه الطرق والتي تسمى اليوم بطرق قتل الحيوان الإنسانية هي مجرد عرض لآلية مميكنة وشكل من أشكال القتل لضمان نتائج عالية الأرقام في عدد الحيوانات المذبوحة لتصنيع اللحوم ولسرعة التعبئة والتغليف [2].
3. ينجم عن التدويخ أو استعمال المسدس احتقان جزء من الدم في الذبيحة لأن هذه الطريقة أقل كفاءة في استنزاف دم الحيوان، وهذا ضار بصحة الإنسان، لأن الدم مسرح للميكروبات والجراثيم، وبعضُ هذه الكائنات الدقيقة لا تموت بالغلي فتضر في صحة متناولي هذه اللحوم. وكثيراً ما يحدث التبقع الدموي نتيجة لتدويخ الحيوان بأي وسيلة من هذه الوسائل الحديثة،

---

[1] د. جواد الهدمي، الذبح في الإسلام وقاية للإنسان وغاية في الرفق بالحيوان، بحث منشور بموقع: المعهد العالمي للإعجاز العلمي www.iiquran.com.

[2] خالد بن عبد الرحمن الشايع، مرجع سابق، ود.محمد فؤاد البرازي، مرجع سابق.

[3] د.محمد فؤاد البرازي، مرجع سابق.

[1] د.محمد فؤاد البرازي، مرجع سابق.

[2] د. جواد الهدمي، الإعجاز العلمي، مرجع سابق.

وتظهر أوضح ما تكون في الحيوانات المقتولة بالمسدس، وتتميز بخروج الدم من أوعيته الدموية، وظهوره كنقط نزفية، أو بقع، أو خطوط في أجزاء مختلفة من عضلات الذبيحة [3].

4. التلف الذي يحدثه المسدس في المخ، والشلل في كثير من الأحيان إثر التدويخ الكهربائي، وإذا لم يذبح الحيوان بعد تدويخه فقد يسترد وعيه على الرغم من بقائه مشلولاً، أو تتعطل بعض حواسه فتبيض عيناه، ويفقد بصره في بعض الأحيان [4].
5. إن هذه الطرق في الذبح لا تريح الحيوان بل تزيده ألما و عذابا. فقد أثبتت التجارب العلمية والأجهزة الخاصة أن فقد الوعي بهذه الطرق يجيء متأخراً بالمقارنة بالطريقة الإسلامية [5].
6. يؤدي تدويخ الحيوانات إلى سرعة تعفن هذه اللحوم لعدم استنزاف دمائها بشكل كامل بعد ذبحها، وهذا بخلاف الحيوان المستنزف فإن لحمه يبقى صالحاً لفترة أطول، زد على ذلك أن طعم هذه اللحوم ليس بمستوى اللحوم المستنزفة من الدماء[6].
7. استحالة التمييز بين النزيف في اللحم الناتج عن اختلاجات الصدمة، والنزيف المتسبب عن المرض، وفي حالة عدم التمييز بينهما يؤدي ذلك إلى تناول لحوم مريضة يصعب اكتشاف مرضها إذا كان في بدايته، خاصة وأن الدم الخارج بسبب نزيف مرضي يعتبر خادعاً لصعوبة تمييزه عن الدم الخارج بسبب اختلاجات الصدمة [7].

الخاتمة

بعد استعراض صور من رحمة النبي ﷺ بالحيوان سواء حياً أو ميت، نلخص ابرز نتائج البحث فيما يلي:

1. عظم خلق النبي ﷺ القائم على مبدأ الرحمة، بحيث بلغت الأمة الإسلامية مستوى عالي من الرفق والرحمة بالحيوان.
2. أن الدين الإسلامي هو أول من وضع حقوق الحيوان لذا كانت الرحمة بالحيوان من أسس الحضارة الإسلامية.
3. أن مفهوم الرحمة بالحيوان في المنهج النبوي تجمع بين منفعة الإنسان بالحيوان من الناحية الغذائية والمعيشية وبين الرحمة والرأفة فهو لا يسمح بالقسوة أو العبث به.
4. للحيوان حق الرحمة كحق الإنسان، وذلك لما له من خصائص وطبائع وشعور لا تقل عما لدى الإنسان، لذا كانت الرحمة به موجبة لمغفرة الذنوب، والقسوة عليه موجبة لعذاب الله.
5. أن طريقة الذبح الإسلامية بشروطها وآدابها هي الأمثل، رحمة بالحيوان وإحسانا لذبحته وتقليلا من معاناته.
6. أثبتت الدراسات العلمية التي قام بها باحثين من المسلمين وغير المسلمين محاسن الذبح الإسلامي للحيوان ومساوئ التدويخ والصعق الذي يخلوا من الرحمة والإحسان للحيوان.

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر.

- أحمد بن حنبل الشيباني، (ت241هـ)

1- المسند، علق على أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، وناصر الدين الألباني، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004م، 3.

---

[3]) د. جواد الهدمي، الإعجاز العلمي، مرجع سابق؛ود.محمد فؤاد البرازي، مرجع سابق.

[4]د.محمد فؤاد البرازي، بحث سابق.

[5] د. جواد الهدمي، الإعجاز العلمي، مرجع سابق؛ود.محمد فؤاد البرازي، مرجع سابق.

[6]د.محمد فؤاد البرازي، مرجع سابق.

[7] د.محمد فؤاد البرازي، مرجع سابق.

- البخاري، محمد بن إسماعيل (256هـ)

2-الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير، بيروت، 1987م.

- الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري (ت405هـ).

3-المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

- ابن حبان، محمد بن حبان البستي (ت354هـ)

4-الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ط1، 1975م.

- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت852هـ)

5-فتح الباري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ)،

6-سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ)

7-سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ

- الشافعي، محمد بن إدريس (ت204هـ).

6- الأم، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1393م.

- الألباني، محمد ناصر الدين

8- صحيح سنن أبي داود، مكتبة المعارف، الرياض، ط2، 2000م.

- مسلم بن الحجاج القشيري، (ت261هـ)

9-الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت).

- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد، (ت643هـ)،

10-الأحاديث المختارة، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط1، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي (ت571هـ).

11-أعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الكتب العلمية، ط1، 1991م.

ثانياً: أبحاث ومقالات منشورة بمواقع الانترنت.

- د. جواد الهدمي.

1-الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ما بين الذبح الإسلامي (الذبح الحلال) وصحة الإنسان. بحث منشور بموقع quran-m.com

2- الذبح في الإسلام وقاية للإنسان وغاية في الرفق بالحيوان، بحث منشور بموقع: المعهد العالمي للإعجاز العلمي www.iiquran.com

- خالد بن عبد الرحمن الشايع.

3-الذكاة الشرعية وآثارها الصحية، بحث منشور بموقع صيد الفوائدwww.saaid.com

- د. راغب السرجاني.

4-الإسلام وحقوق الحيوان، مقال منشور بموقع قصة الإسلام islamstory.com

- د.محمد فؤاد البرازي.

5- الذبح الإسلامي ومزاياه والذبح الغربي وخفاياه، بحث مقدم إلى مؤتمر الخليج الأول لصناعة الحلال وخدماته، الكويت، بتاريخ 1-9 /2011/11م، منشور بموقع: صيد الفوائد www.saaid.com

- موقع فتاوى الإسلام fatwa.islamweb.net